بأنهما مع الإسلام لايقفان خارج الإنسان والطبيعة والعلاقات الرابطة بين السماء والأرض ، إنماينطلقان من صميم هذه الأمور والعلاقات القائمة بينهما ليعملا على ترشيدها وهدايتها . لنتأمل كيف يبرز الكاتب بهاء التناغم في المسعى والتألف في الحركة والنشاط إلى الغاية فيمايعرضه لنا من آيِ الكتاب المجيد حول استقامة الكائنات إلى الله العظيم ، واجتماعها على توحيده وابتغاء مرضاته ، والدوران في فلك مشيئته . فالقيم الفكرية التي يصدر عنها الأدب الإسلامي هي ثابتة لأنها من تأسيس الخالق المصوّر في أصل الطبيعة،لابد لمن ينطق عن ثابت أن يكون ثابتاً مثله لوجوب قيام الموافقة بين الشيء وصورته ، وعليه فإن هذه القيم هي جلُّ ماتفتقر إليه البشرية في واقع وجودها ، كما أن الأدب المعبِّر عنها هو الأدب الفرد الذي يتميز بالعالمية أو الكونية ، إذا صحّ التعبير ليس بمعنى اجتيازه لحدود العالم الإسلامي فحسب ، وإنما بمعنى احتيازه على امكانات إعطاء الصورة الصادقة والثابتة عن شكل العالم وجوهره والعلاقات التي تحكمه والقوى الفاعلة فيه .

وعند محطة أخرى ، وتحديداً "القيم الشعورية " يوفق الدكتور إلى بيان أن الأدب الإسلامي هو - إلى القيم الجمالية والكمالية التي يستنبطها - يملك فاعلية خارقة في تأسيس مبادئ الحياة الصحيحة في النفس ، بل إن انعكاسات تأثيره عليه تفجر في داخلها سائر القيم الفطرية الدفينة وتنهضها من سبات السلبية والإكتفاء بالوقوف على الطلول حيناً ، وإنشاد مراحل المعاناة أحياناً أخرى دون ملامسة مؤثرة النفس الغافية . فالمشاعر التي يثيرها في صميم النفس البشرية مثل هذا الأدب تتحول بفعل القدرات المتعددة اللإنسان إلى طاقة محرّكة تقف في الأخير خلف جميع الإنجازات المستقيمة والأعمال الصالحة . ومعروف علماً كيف تتحول الطاقة إلى مادة بدورها ، الشعور إذن هو الميناء الذي تقلع منه الإنطباعات في عمليات التحول إلى مواقف وأعمال سيكون لها فيما بعد كل التأثير في تكوين صورة الحياة . ومن عجبٍ أن يستأنف الكتاب الغربيون وأبواقهم الناعقة فيما وراء الغرب تظاهرة التغني